المجلة السياسية والدولية

اسم المقال: سوريا والعراق 2003 – 2009 الثوابت والمتغيرات
اسم الكاتب: أ.د. قحطان احمد سليمان الحمداني
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/library/1998
تاريخ الاسترداد: 2026/04/12 00:55 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة – Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة – Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من الصفحة الخاصة بالمجلة السياسية والدولية على موقع المجلات الأكاديمية العلمية العراقية ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

سوريا والعراق ٢٠٠٣-٢٠٠٩
الثوابت والمتغيرات

الاستاذ

الدكتور

قحطان احمد

سليمان الحمداني(*)

المقدمة

سوريا والعراق قطران عربيان شقيقان تجمعهما روابط الاخوة والجيرة والمصالح المتبادلة، وتفرقهما السياسة والتدخلات الاقليمية والدولية، ولذلك تنتاب علاقات البلدين ازمات سياسية في كثير من الاحيان، وكان الاجدر ان يعيشا بود وصفاء، وان يسرعا لتطويق اية خلافات تنشب بينهما بروحية الفريق الواحد، ولكن التمنيات غير الواقع، فقد خيمت غيوم داكنة على سمائهما في اوقات مختلفة، وعكرت صفاء علاقاتهما وفق للبارومتر السياسي، ولا زالت تفعل فعلها، وتهدد مستقبلهما ومصيرهما.

ان هذه الورقة تنطلق من فرضية سياسية مفادها ان الاساس في العلاقات بين البلدين هو حسن الجوار، والتعاون المشترك خدمة للمصالح القطرية الثنائية لشعبي البلدين، ورعاية الروابط القومية والدينية، والاحترام المتبادل للخيارات الوطنية لكل منهما، وعدم التدخل في الشؤون الداخلية، والسعي الحثيث لازالة اية خلافات قبل تفاقمها وتطورها الى توترات غير مرغوب فيها.

وعلى اساس هذه الفرضية فسوف نستقرئ واقع العلاقات بين القطرين الشقيقين قبيل العدوان على العراق في ٢٠ آذار ٢٠٠٣، وخلاله وحتى نهاية عام ٢٠٠٨ بما يتيسر من الوقائع والحقائق التي تدل وتبرهن صحة الفرضية من عدمها، ونستخلص النتائج الايجابية والسلبية التي تعيننا في تصور العلاقات المستقبلية بين البلدين من خلال الثوابت والمتغيرات، ومدى إدراك صناع القرار فيهما للمصالح

(*)كلية العلوم السياسية/جامعة بغداد.

المشتركة والالتزام بها، وإصدار الإحكام والرؤى بروح حيادية وموضوعية، حرصا على استمرار العلاقات الحسنة وتطورها نحو الافضل .

المبحث الاول : الثوابت

لا شك ان الثوابت بين العراق وسوريا كثيرة ومتعددة وعميقة الجذور في كل جوانب الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية، وهي ركائز حقيقية لبناء العلاقات الايجابية بين البلدين لذلك فان الوقوف عليها امر ضروري، لتبين اثارها قديما وحديثا ومعاصرا، وهي :

اولا: الامة العربية

ان الاكثرية السكانية في البلدين هم العرب الذين سكنوا هذه الارض منذ اقدم العصور، فقد تواجد العرب فيهما من الاصول القحطانية والعدنانية، سواء بالهجرة من اليمن، او من الحجاز، سيما الهجرات القديمة التي اقامت الدول والحضارات، كالاكدية والاشورية والكنعانية والارامية والفينيقية والبابلية والكلدانية[1]، او الهجرات التي رافقت الفتوحات الاسلامية، او الهجرات الحديثة كقبيلة شمر وعنزة في مطلع القرن الثامن عشر، ولذلك فان الانساب العربية موجودة ، ويحفظ العرب اسماء ابائهم بالتواتر ويعرفون تسلسل ابائهم واجدادهم، بل ان القبائل العربية الموزعة على طرفي البلدين تنتقل بينهما للتزاور والتجارة وتتصاهر وكانها تعيش في بلد واحد غير آبهة بالحدود ولابالقيود وتتمسك بالقيم والعادات العربية الاصيلة.

ان هذا الثابت القى بظلاله على العقول والافكار العربية التي استيقظت في اواخر العهد العثماني مطالبة بحق الامة العربية في التحرر من السيطرة الاجنبية، وتحقيق الوحدة العربية، سيما بين سوريا والعراق ، وقد جرت محاولات عديدة لتوحيدهما دون جدوى، وسوف تستمر الجهود في هذا الاتجاه ان عاجلا او اجلا ويبقى التضامن هو الخيار البديل في حالات الاختلاف.

---

١ محمد محمد حسن شراب. الجذور التاريخية للعرب في بلاد الشام.دمشق، دار المامون للتراث ٢٠٠٦. ص٣٧-١. انظر ايضا: رنيه ديسلوريب في سوريا قبل الاسلام ، ترجمة عبد الحميد الدواليبي . القاهرة ، الدار القومية للطباعة والنشر ١٩٦١ . ص٢٤ ومابعدها.

ثانيا : الاسلام

اكرم الله العرب بالاسلام الحنيف الذي ملا قلوبهم بالايمان، وحررهم من الوثنية والجهل، ووحدهم بعد التفرقة والتشاحن، وانقذهم من العصبية القبلية، ونفخ فيهم روحا جهادية من الايثار والبسالة انطلقوا من الجزيرة العربية كالسهام قارعوا اكبر دولتين في ذلك الوقت، واجلوهم عن ارض العرب في العراق والشام ومصر وشمال افريقية، ونشروا الدين الاسلامي في مشارق الارض ومغاربها، وبثوا قيم الحق والعدل والسلام في كل مكان، واقاموا دولة الاسلام التي بقيت شامخة قرونا عديدة، واسسوا المدارس ومعاهد العلم والثقافة، وبنوا الحضارة وحين تهاونوا في دينهم، وركنوا الى شهوة السلطة والساطان، غلبتهم جموع الغزاة من الصليبيين والتتر حينا من الدهر، وموجات الاستعمار حينا اخر، وهم اليوم كما في الامس يصارعون اعداء الاسلام من الصهاينة والمستعمرين، وبتطلعون للغد المشرق المفعم بالوحدة والسلام.

ثالثا: التاريخ المشترك

وهو تاريخ يمتد الى عصور ما قبل التاريخ، حين استطاع الانسان تسخير الطبيعة، وبناء الدولة واقامة الحضارة، فقد اقيمت اول امبراطورية في العالم على ارض العراق على يد سرجون الاكدي، شملت بلاد الشام ووادي الرافدين واسيا الصغرى، وتوالت في العهود اللاحقة التي شهدت الامبراطوريات الاشورية والبابلية والكلدانية، وكانت سوريا جزءا منها وتدل على ذلك التنقيبات الاثرية، بل ان اسم سوريا مشتق من ASSYRIA اي الاشوريون[٢]. وفي فترة ما قبل الاسلام خضع البلدان للسيطرة الفارسية والبيزنطية اللتان دخلتا حروبا متواصلة بينهما، وساقتا معهما امارتي المناذرة في العراق، والغساسنة في بلاد الشام، الا ان الجيوش الاسلامية دحرتهما معا، واعادت الوحدة بينهما في عهود الخلافة الراشدة والاموية والعباسية. وحي غزا الصليبيون المقدسات الاسلامية انبرى المجاهدون فيهما للدفاع عنها وتمكنوا من ازاحتهم بعد سلسلة طويلة من الحروب، وحرروا البلاد والعباد من شرورهم حين غلب العرب على يد العثمانيين، استمرت الوحدة بين البلدين كولايات تابعة للدولة العثمانية، ولكن الكفاح الوطني لم يتوقف، فقد التحم العراقيو ن والشاميون

٢ارنسـ هر تزلـد . اسـم سـوريا . مجلـة المجمـع العلمـي العراقـي . المجلـد (٢٢)١٩٤٧ . ص١٧٩-١٨٠

في الثورة العربية الكبرى عام ١٩١٦ شاركوا في تحرير الاراضي العربية، واقاموا اول حكومة وطنية في بلاد الشام عام ١٩١٩ قبل ان يعصف بها قوات الاحتلال الفرنسي عام ١٩٢٠. وكانت الجمعيات العربية المطالبة بالاستقلال تضم في صفوفها كل العرب سيما السوريون والعراقيون، وحين اعلن استقلال القطرين في دمشق في ٨اذار ١٩٢٠ نص الاتفاق على اتحادهما سياسيا واقتصاديا[٣]. ورغم تحكم الاستعمار فيهما فان محاولات الوحدة والاتحاد استمرت دون هوادة، ولكن الاعداء الداخليين والخارجيين افشلوها

رابعا : الجغرافية الواحدة والجوار

ان الرابط الجغرافي للبلدين منحهما موقعا استراتيجيا فريدا في المنطقة انهما يطلان على الخليج العربي والبحر الابيض المتوسط، ويشكلان اداة وصل بين الشرق والغرب، سواء في الملاحة الدولية او التجارة او الحرب، وبسبب هذا الترابط اطلق عليهما اسم (الهلال الخصيب) حيث الاراضي الخصبة في وادي الرافدين الى الشرق والشمال، وفي الغرب حيث الاراضي الخصبة والمروية من انهار العاصي والليطاني والاردن، تتوسطها اراض صحراوية هي بادية الشام والصحراء الغربية للعراق، ولاتكاد تجد حاجزا طبيعيا يفصل بينهما على امتداد الحدود المشتركة المرسومة من قبل الانكليز والفرنسيين خلال احتلالهما للبلدين بعد الحرب العالمية الاولى. وتشكل اراضيهما عمقا استرانيجيا لكل منهما فبي حالة الحرب، ومنبعا للثروات الهائلة الحالية والكامنة.

ان الجوار الجغرافي بين الدولتين يحتم حسن الجوار والتعاون في كل المجالات، والاحترام المشترك للسيادة الوطنية، وحرمة الاراضي، وحل الخلافات الحدودية بالوسائل السلمية، وعدم التدخل في الشؤون الداخلية، واحترام الخيارات السياسية والاقتصادية والاجتماعية لكل منهما، وتنفيذ الاتفاقيات المبرمة بينهما بحسن نية، وعدم السماح للقوى الاجنبية بالتدخل في شوؤنها.

خامسا : نهر الفرات

٣علي جود زكريا علي جود . ١٩٠٠-٩٥٨ ابيرو ، مطابع الو ـاء ١٩٦٧. ص٧٩-٨٠.

يشكل هذا النهر الطويل مشتركا بين البلدين منذ الازل ، ويمتد من الحدود التركية الى مصبه في شط العرب بمسافة 1888كيلو متر[٤]، وينتفع بمياهه ملايين المواطنين في البلدين، سواء في مستلزمات الحياة اليومية او الزراعة او الرعي اقامة مشاريع الري والسدود على ضفتيه، فهو اداة توحيد للبلدين، وتعاون للاستفادة من مياهه، والاستخدام الرشيد لها، والعمل المشترك لكريه وتوسيعه، وانشاء مشاريع مشتركة في مجالات الملاحة والسياحة وتوليد الطاقة الكهربائية.

سادسا: انابيب النفط العراقي

مدت انابيب الفط العراقي من الحقو ل النفطية المنتجة في كركوك وعين زالة وبطمة في الموصل الى سوريا ولبنان منذ عام ١٩٢٧ الى الموانئ السورية واللبنانية لتصدير النفط العراقي الخام الى العالم الخارجي، وقد اقيمت محطات ضخ وتقوية لها في اراضي البلدين، ومنشات مدنية يعمل بها الاف المواطنين، وتحقق المصالح المشتركة، وتقرب وجهات النظر بينهما في كل الامور الثنائية.

سابعا : سكك الحديد

وهي التي تمتد بين العراق وسوريا وتركيا وهو ما يسمى بقطار الشرق السريع، وتربط الموصل بحلب والمدن السورية الاخرى، والتي يمكن مدها الى المدن السورية الاخرى وهي تنقل مواطني البلدين والسلع والبضائع.

ثامنا : التجارة

وهي تجارة واسعة بحكم حاجة البلدين كل الى الاخر في للحصول على الكثير من البضائع الزراعية والصناعية والخدمات التي تسد احتياجاتهما، وتحتاج الى تسهيل دخول الافراد والامو ، ومنح الإجازات والاقامة، وتاشيرات الدخول والخروج بيسر، وتنظيمها من خلال اتفاقيات اقتصادية وتجارية تخدم المصلحة المشتركة.

المبحث الثاني : المتغيرات

ان المتغيرات التي نقصدها هي مجمل المؤثرات والاحداث المحلية والثنائية والاقليمية والدولية التي تترك بصماتها على علاقات البلدين وسياساتهما ايجابا او

---

٤ .الد عبد المنعم العاني . موسوعة العراق الحديث، ج١بغداد، الدار العربية للموسوعا ١٩٧٧ .ص ٥٤

سلبا، او كليهما معا، سيما وان احداثا ضخمة شهدها البلدان خلال السنوات الست الماضية، ولا زالت تفعل فعلها، الامر الذي يتطلب رصدها وتاشيرها. وهي:

اولا : المتغيرات المحلية

كان حزب البعث يحكم البلدين منذ الستينات ، وكانت اهداف الحزب وشعاراته واحدة في البلدين وكلاهما اتبعا نظام الحزب الواحد، او الحزب القائد في ادارة الحكم، والابتعاد عن التعددية الحزبية، والنظام الديمقراطي الليبرالي الغربي، ولكن الخلاف الحقيقي كان بسبب عدم اعتراف كل منهما بالشرعية الحزبية لدى الطرف الاخر، ووجود مناوئين لكل منهما في البلد الاخر يحرضون على الاطاحة بهما لمصلحتهم، فقد كانت القيادة القومية في العراق تعتبر نفسها قيادة شرعية، وترفض التغيير في سوريا عام ١٩٦٦ وتعتبره انقلابا على الشرعية الحزبية التي تمثلها وكان العكس في سوريا، وقد ادى ذلك الى كثير من المواقف المتعارضة بينهما عربيا واقليميا ودوليا.

ان التركيبة السياسية الحالية في العراق، سواء قبل الانتخابات او بعدها شهدت انحسارا للقوى القومية، سيما بعد اعلان حل حزب البعث، ومطاردة اعضائه عمليا بالاغتيال، وتشريعيا بقانون اجتثاث البعث، فضلا عن حل الجيش العراقي، واجهزة الامن والشرطة والمخابرات، وقد ادى ذلك الى فقدان مئات الالاف لوظائفهم، ومصادر رزقهم، فحمل بعضهم السلاح لمقاومة الاحتلال، ولجا بعضهم الى سوريا، سيما بعد استشراء الفتنة الطائفية، ولجوء بعض الميليشيات المسلحة للتصفيات الجسدية لخصومهم، وكان من الطبيعي ان تفتح لهم سوريا ابوابها للتمتع بالامان، ومن منطلق قومي.

ثانيا : العلاقات الثنائية

اصيبت العلاقات الثنائية بين البلدين بانتكاسات ادت الى الى القطيعة بينهما لاكثر من عقدين من الزمن، وذلك بعد فشل الخطوة الاتحادية بينهما عام ١٩٧٩، واتهامات التامر المتبادلة بينهما والتي ادت الى القطيعة الكاملة بينهما، فقد اغلقت الحدود، وتوقف تصدير النفط العراقي عبر الاراضي والموانئ السورية وانقطعت التجارة، وكل اشكال التعاون بينهما.ولم تجر محاولات جدية لاعادة المياه الى مجاريها، رغم الوساطات العربية التي لم تثمر شيئا. وسمح الطرفان للمعارضين لهما بالعمل السياسي العلني والسري للاطاحة بهما، وتقديم الدعم والمساعدة.

واصبحت للاحزاب المعارضة مقرات ومكاتب ومؤتمرات ونشاطات سياسية ضد الطرف الاخر.

وجرى انفتاح اقتصادي بين القطرين عام ١٩٩٧ بسبب وطاة الحصار على العراق، وقرار مجلس الامن الدولي بالسماح للعراق بتصدير جزئي للنفط العراقي لاغراض انسانية متعلقة بتوفير الغذاء والدواء للشعب العراقي، واصبحت سوريا معبرا تجاريا للعراق بموافقة الامم المتحدة، مما سهل عودة التبادل التجاري، وتغطية بعض جوانب الاحتياجات العراقية من الاسواق السورية، وقد بلغ حجم التبادل التجاري بين البلدين اكثر من (٤) مليار دولار خلال المدة ١٩٩٧-٢٠٠٢[٥]- وقد سمحت هذه التبادلات التجارية باجراء اتصالات سياسية، وتبادل زيارات المسؤولين، وتوقيع اتفاقيات اقتصادية، فضلا عن اتفاقية التجارة الحرة الموقعة عام ١٩٩٩[٦] والتي تطورت الى تاييد سوري للعراق ازاء محاولات الولايات المتحدة للتدخل العسكري واسقاط النظام السياسي في العراق.

وفي الوقت الراهن فان وجود اكثر من مليون ونصف المليون من العراقيين في سوريا هربا من جحيم الانفلات الامني في العراق يوجب على البلدين معالجة الازمة التي يعيشونها انسانيا واقتصاديا واجتماعيا، ويوجب على الحكومة العراقية ضبط الامن والاستقرار في البلاد، وضمان عودة المهجرين الى وطنهم، وقد تمكنت حكومة المالكي فرض سلطة القانون في بغداد والبصرة والموصل وديالى الى حد ما وهي بحاجة الى جهود اكثر في ذلك، والى ضبط الحدود، ليس مع سوريا فحسب، بل مع كل دول الجوار، والى اتفلقيلت امنية مشتركة معها خدمة للمصالح المشتركة.

تصريحا وزير التجارة العراقي ا سبق محمد مهدي صالح . ي صحيفة العرب .٢٠٠٠/٨/٢٦
٦ مازن صاحب . صحيفة العرب ٢٠٠١/٨/١٣

ثالثا: الظروف الاقليمية

وهي ظروف الواقع السياسي والاقتصادي في المنطقة العربية المحيط الاقليمي، وفي مقدمتها الصراع العربي الصهيوني، واتفاقيات كامب ديفيد ونجاح الثورة في ايران ضد الشاه عام ١٩٧٩، والحرب الاهلية في لبنان، ففي الوقت الذي ادت اتفاقية كامب ديفيد الى عقد قمة عربية في بغداد عام ١٩٧٨ لمناهضتها، واقرار القادة العرب مقاطعة مصر السادات بحضور الرئيس السوري، جرى تصالح البلدين والاتفاق على تحقيق الوحدة بينهما، ولكن قيام الثورة الاسلامية في ايران ادى الى تباين ردود الفعل فيهما، فقد ايدت سوريا تلك الثورة، بينما تحفظ العراق عليها، وفي الوقت الذي كانت اجراءات الوحدة تسير سيرا حسنا، حدث تغيير في العراق ادى الى استقالة الرئيس العراقي احمد حسن البكر، وتولي نائبه السلطة في البلاد، وادعاء وجود مؤامرة سورية بالتعاون مع بعض القيادات العراقية، وبالتالي تعثرت الوحدة، وادت الى توتر العلاقات، ومن ثم قطع العراق علاقاته الدبلوماسية معها، وغلق الحدود.

وتطورت العلاقات مع ايران من حرب اعلامية الى حرب ساخنة ام تكن بمناى عن التدخلات العربية والاقليمية والدولية،بل شجعتها، وزادتها ضراوة بتقديم السلاح والمال لكلا الطرفين.

واستفادت ايران من تردي العلاقات العراقية السورية، فمدت يدها الى سوريا وقدمت لها المساعدات الاقتصادية، ووعدتها بالتعويض في حالة منع تصدير النفط العراقي عبر اراضيها، وفعلا تم ذلك، واصبحت القطيعة بين العراق وسوريا تامة، بل ايدت سوريا ايران في الحرب العراقية والايرانية، وحملت العراق مسؤولية البدء بالحرب.

ومن المؤسف ان البلدين لم ينتبها الى الوضع غير الطبيعي الذي وضعا نفسيهما فيه، والى تاثير القوى الاقليمية في تباعدهما، ولم يعيرا اي اهتمام لجهود المصالحة العربية، وبالتالي يتحملان مسؤولية تلك الفترة الصعبة في علاقاتهما، بل انهما فرطا بالفرصة التاريخية للوحدة بينهما.

ومما زاد في الطين بلة اجتياح العراق للكويت في آب١٩٩٠ منساقا الى الفخ الذي نصبته الولايات المتحدة للرئيس العراقي عبر سفيرتها في بغداد، بانها لن

تتدخل في النزاعات بين العراق والكويت، والتي ادت الى قيم تحالف دولي ضد العراق ساهمت فيه سوريا الى جانب مصر، وعمقت من الشرخ في علاقاتهما الى حد كبير.

ان الظروف الاقليمية الحالية تتطلب التعاون ولو بالحد الادنى رغم وطاة الاحتلال في العراق، فالاحتلال زائل لا شك في ذلك ولكن علاقات البلدين تبقى مستمرة.

رابعا : الظروف الدولية

لا شك ان انهيار الاتحاد السوفيتي كان وبالا على العرب امام الولايات المتحدة التي ازدادت شراسة في سياستها الدولية ، سيما في موقفها المنحاز للكيان الصهيوني، وضغوطها المستمرة لاجبار العرب على تطبيع علاقاتهم مع (اسرائيل)، وجاء الغزو العراقي للكويت فرصة ثمينة لضرب العراق الذي خرج من حربه مع ايران منتصرا، فكانت حرب الخليج الثانية، واجبار العراق على الانسحاب من الكويت ، وفرض عقوبات صارمة عليه، تمنعه من تصدير نفطه، وتضيق الخناق عليه، وفي ظل هذه الظروف فتح باب المفاوضات المباشرة في مدريد عام ١٩٩١-١٩٩٢، واتي ادت الى اعتراف كل من منظمة التحرير الفلسطينية والاردن، ولاحقا موريتانيا، اضافة الى مصر بـ(اسرائيل) وتبادل التمثيل الدبلوماسي معها، والى علاقات اقتصادية مع كل من قطر وعمان وتونس والمغرب .

اما حرب الخليج الثالثة عام ٢٠٠٣ بقيادة الولايات المتحدة، والتي شنت بحجة امتلاك العراق اسلحة الدمار الشامل، والتي ثبت بطلانها، فقد ادت الى احتلال العراق، واسقاط الحكم فيه، وتهديد سوريا بالاجتياح ان لم توقف دعمها للنظام السابق، وتكف عن ايواء السياسيين الهاربين[٧].

ان الاحتلال الامريكي للعراق اصبح المؤثر الاول في العلاقات العراقية السورية الحالية، سيما في الجانب السلبي، وبالتالي فان تحسن العلاقات مرهون بانتهاء الاحتلال، وتاثيراته على الحكومات العراقية الحالية والمستقبلية.

المبحث الثالث: واقع العلاقات

ان واقع العلاقات العراقية السورية بعد الاحتلال الامريكي اتسم بالتوتر الشديد بعد الاحتلال مباشرة، واستقر على الهدوء بعد ذلك، ومن ثم الانفتاح من خلال

---

٧ د. حسن ابو طالب سوريا وتداعيا احتلا العراق التماسك الدا لي لمواجهة التهديدا الـ ارجية . ي مجلة السياسة الدولية . العدد(١٥٤) اكتوبر ٢٠٠٣ . ص١١٩

زيارات المسؤولين العراقيين لدمشق، وتوجت باعادة العلاقات الدبلوماسية بينهما وتوقيع اتفاقيات امنية واقتصادية، تخللتها ازمات سياسية امكن تطويقها، وهي في الوقت الحاضر علاقات طبيعية، ولكنها ليست بمستوى الطموح بسبب استمرارالاحتلال، ويؤمل ان تكون افضل بعد انسحاب تلك القوات وفقا للاتفاقية الامنية بين العراق والولايات المتحدة الموقعة في كانون الاول ٢٠٠٨.

ويمكننا تقسيم واقع العلاقات بينهما حسب ما يلي:

الفترة الاولى : توتر العلاقات ٢٠٠٣-٢٠٠٥

كانت الولايات المتحدة مصممة على توجيه ضربة للعراق بالاتفاق مع فصائل المعارضة العراقية في الخارج، وبتواطئ اسرائيلي[٨]. وكانت سوريا عضوا في مجلس الامن الدولي عند مناقشة الطلب الامريكي ضد العراق، واعتباره منتهكا لقرارات الامم المتحدة بعدم التعاون مع مفتشي الامم المتحدة في البحث عن اسلحة الدمار الشامل، وبالتالي اجازة العدوان عليه، وقد خاضت سوريا معركة سياسية مشرفة ضد الموقف الامريكي في مجلس الامن الدولي، ومنعت مع بعض الدول الاخرى اصدار قرار يجيز العدوان على العراق[٩]، ولذلك جاء العدوان على العراق بدون شرعية دولية. وكان من البديهي ان تقف سوريا ضد الغزو الامريكي للعراق، من منطلق قومي اولا. ومن مبدا عدم اللجوء الى القوة لحل الخلافات الدولية ثانيا، وعدم موافقة مجلس الامن على الطلب الامريكي ثالثا، وتهافت الحجج الامريكية بوجود اسلحة الدمار الشامل لدى العراق رابعا.

اما من الناحية الاقتصادية فقد كانت سوريا اكبر الخاسرين من احتلال العراق، فقد توقف تدفق النفط العراقي عبر اراضيها، وخسرت عائدات التجارة مع العر اق والتي زادت عن ملياري دولار في السنة، والى خسارة ٢٠٠ الف برميل يوميا من خام البصرة الخفيف لتميل احتياجاتها المحلية[١٠].

---

٨ مجموعة مؤلفين اسرائيليين إلدور ا ميلي ي الحرب ا ميركية على العراق .، ترجمة احمد ابو هدية .دمشق ، مركز الدراسا الفلسطينية ٢٠٠٥ . ص٩-١٧ . انظر ايضا :
مهدي حسن ال فاجيإلدور الصهيوني ي احتلا العراق .بغداد، مركز العراق للدراسا ٢٠٠٨. ص٣٩-٤٨.
عبد ا له بل زيز . الوضع العربي عشية الحرب . ي كتاب "احتلا العراق وتداعياته عربيا واقليميا ودوليا "بيرو ، مركز دراسا الوحدة العربية ٢٠٠٤ . ص٢٥٤ .
١٠ د. حسن لطيف الزبيدي ، نعمة محمد العبادي ،هاطف ي السعدون . العراق والبحث عن المست ب بيرو ، المركز العراقي للبحوث والدراسا ٢٠٠٨ . ص٤٩٦

مـن ناحيـة اخـرى فقـد كانـت سـوريا تـرى نفسـها الهـدف التـالي للعـدوان الامريكي، وفعلا اصابتها شرور العدوان بقصف الطائرات الامريكية لحافلة تقل طلبة سوريين عائدين من العراق داخل الاراضي السورية، واصابتهم بين قتيل وجريح دون مسوغ، وسط احتجاج سوري[١١] فضلا عن الاختراقات المستمرة، والغارات الكثيرة على الاراضي السورية[١٢]. واتهام سوريا بتوريد اسلحة للعراق، ولذلك بادرت سوريا الى غلق حدودها مع العراق[١٣].

وبعد سقوط النظام في العراق على يد تلك القوات المحتلة، اصبحت سوريا الهدف الامريكي التالي[١٤] بسبب مواقفها المناهضة لاسرائيل، ورفضها التوقيع على اتفاقية سلام معها لا تعيد لها اراضيها المحتلة في الجولان، ورفضها للعدوان الامريكي–البريطاني على العراق، وقد انهالت الاتهامات الامريكية لسوريا، فقد اتهمها الرئيس الامريكي بوش بحيازة اسلحة كيمياوية، واعتبرتها الخارجية الامريكية دولة ارهابية، واوقفت سلطات الاحتلال ضخ النفط العراقي الى سوريا، وتوالت الاجراءات الامريكية ضد سوريا وناقش مجلس النواب الامريكي مشروع قرار بتجميد الممتلكات السورية اذا لم تنفذ سوريا المطالب الامريكية[١٥]. وبالمقابل لم تأبه سوريا للاتهامات الامريكية، وطالبت بانسحاب قوات الاحتلال، وترك الامور للعراقيين ليقرروا مصيرهم[١٦]، الامر الذي ازعج الامريكان، فاتهموا سوريا بالتواطؤ مع النظام السابق باستيداع اسلحته الخاصة بالدمار الشامل لديها، وايواء المسؤولين العراقيين الهاربين[١٧]، ودعم الارهاب، واتهم وزير الدفاع الامريكي سوريا بالسماح لعدد من رموز النظام العراقي السابق بعبور الحدود الى اراضيها[١٨]. وقدم تحذيرا وتهديد ا صريحا

١١موجز يوميا الوحدة العربيةمست بـ العربي . العدد(٢٩١) ايـر ٢٠٠٣ . ص٢٠٤ . انظر ايضا :
صحيفة الشرق ا وسط ٢٠٠٣/٣/٢٤
١٢ زكي شهابلعراق يحترق، شهادا من قلب المـ اومةبيرو ، رياض الريس للطباعة والنشر ٢٠٠٦ . ص٢٤٧
١٣يوميا السياسة الدولية لشهري آذار ونيسان ٢٠٠٣. السياسة الدولية. العدد(١٥٣) يوليو ٢٠٠٣. ص٣٩١-٣٩٢
١٤ د. حسن حنفي . من مانهاتن الى بغداد الـ اهرة ، مكتبة الشروق الدولية ٢٠٠٤ . ص٢٢١
١٥ المصدر السابق .
١٦ وكالة سانا السورية .العلاقا السورية العراقية . ٢٨ اذر ٢٠٠٨
١٧ -زكي شهاب . المصدر السابق . ص٢٤٦
١٨ محمد الزيـانيجل. ـة نـ اشية عن (الفضائيا العربية والحرب على العراق) ـي مجلة المستـ بـ العربي . العدد(٢٩٥) إيلو ٢٠٠٣ . ص١٣٦.

بالعدوان واحتلال سوريا[١٩]، في الوقت الذي لا تملك سوريا حليفا دوليا مساندا لها بعد تسيد اميركا للعالم. وقد قدمت واشنطن لسوريا املاءات وشروط عديدة. كمها ما يتعلق بالانسحاب من لبنان، والاصلاح الداخلي، وغلق مكاتب المنظمات اللبنانية والفلسطينية في دمشق (حزب الله، وحركة حماس)، ومنها ما يتعلق بالعراق، وهي:

١. عدم ايواء السياسيين العراقيين الهاربين الى سوريا.
٢. منع دخول المسلحين من سوريا الى العراق.
٣. عدم ارسال الاسلحة الى العراق.
٤. التوقف عن تطوير الاسلحة الكيمياوية.
٥. الكشف عن اسلحة الدمار الشامل التي قيل ان العراق ارسلها الى سوريا.
٦. تسليم قادة النظام السابق ممن هم على الاراضي السورية.

ولم يكن امام سوريا خيار سوى القبول بالشروط الامريكية، لتجنب هوس الحرب والعدوان، بعد احتلال العراق[٢٠]. وازاء هذا الموقف اعلن باول انه يستبعد العمل العسكري ضد سوريا، واكدت الخارجية الامريكية تعاون سوريا[٢١]. ولم تكن هذه التطمينات مطمئنة للسوريين بحكم اختلاف وجهات النظر بين صقور البنتاكون الممثلة بوزير الدفاع رامسفيلد، وحمائم وزارة الخارجية ممثلة بوزير الخارجية كولن باول. وفي ٣ ايار ٢٠٠٣ زار سوريا وزير الخارجية الامريكية (كولن باول) الذي قابل الرئيس السوري بشار الاسد، واعاد عليه الطلبات الامريكية) مع طلب غلق الحدود العراقية – السورية[٢٢].

وقد عالجت القيادة السورية هذه الازمة بمنتهى الحكمة والعقلانية ، فقد نفت الاتهامات الامريكية. وخففت من حملتها الاعلامية ضدها، واعلنت العديد من الاجراءات لضبط الحدود كزيادة المخافر الحدودية، وتكليف عشرات الدوريات الامنية برفد هذه القوات للمساعدة في ضبط الحدود ومنع تسلل الاشخاص منها واليها[٢٣].

---

١٩ د. حسن ابو طالب . المصدر السابق . ص١١٩

٢٠ المساعدة بشار بد من ازاحته . سوريا واميركاتبحث البحرب يبتعد والمسفا ت ترب . ي مجلة المشاهد السياسي . العدد(٣٨٠) ٢٢ايار٢٠٠٣ . ص١١

٢١يوميا السياسة الدولية لشهري اذار ونيسان ٢٠٠٣ . ي السياسة الدولية (١٥٣) يوليو ٢٠٠٣ . ص٣٩١-٣٩٢

-٢٢ موجز يوميا الوحدة العربية ايار ٢٠٠٣ي مجلة المست ب العربي . العدد(٢٩٣) تموز ٢٠٠٣ . ص٢٠٦ .

٢٣ائيـ عوض سـ وط بغداد ونهوضها ، وقائع –دروس- نتائج ، عصر للهمجية ام للشعوبوالم اوما ؟ ،دمشق ٢٠٠٥ . ص٢١٨

وحين اشتدت الضغوط الامريكية على سوريا، وعادت لغة التهديدات، بادرت الى تسليم بعض العراقيين السياسيين الهاربين اليها[٢٤]، وغلق حدودها مع العراق، ودعت المسؤولين الامريكان لزيارتها للتاكد من الاجراءات السورية وقد زارتها مستشارة الامن القومي الامريكي كونداليزا رايس، وطلبت المزيد من الاجراءات السورية لضبط الحدود، ومنع التسلل من والى العراق، وحصلت على ضمانات بهذا الصدد. ولكن قوات الاحتلال ضبطت متسللين دخلوا العراق عبر الحدود، منهم مقاتلون سوريون وعرب، اعترف بعضهم بوجود معسكر لتدريبهم في سوريا[٢٥]. واحتضنت سوريا فعلا البعثيين اعضاءا وقيادات، واقيم لهم مؤتمر في دمشق، نظر اليه كوسيلة لوراثة البعث في العراق، واعادتهم الى حظيرتها السياسية. وبالمقابل اعلن وزير الخارجية السوري استعداد بلاده للتعاون مع اول حكومة عراقية تشكل في مرحلة ما بعد صدام[٢٦].

وفي كانون الاول عام ٢٠٠٣ اصدرت الادارة الامريكية قانون محاسبة سوريا، بحجة دعم الارهاب، والسماح للمتطوعين المسلحين بالتسلل الى العراق، وتطوير اسلحة دمار شامل، واحتلال لبنان[٢٧]. وازاء ذلك وافقت سوريا على تسيير دوريات مشتركة سورية–امريكية على الحدود العراقية السورية. واكدت على انها اتخذت سلسلة من الاجراءات لمعلجة الموقف مع العراق سياسيا وامنيا واقتصاديا، منها:

١. حماية وتحصين حدودها مع العراق.
٢. دعوة جنود امريكيين وعراقيين لزيارة المواقع السورية.
٣. القاء القبض على متمردين بعد عودتهم من العراق ، واعلادة تسفير اعداد كبيرة منهم الى بلدانهم الاصلية.
٤. تحسين العلاقات مع الحكومة العراقية الانتقالية.
٥. تحويل مبالغ محدودة من الاموال العراقية المودعة في سوريا، من مجموع ٢٦٤ مليون دولار مودعة في البنك التجاري السوري.

---

٢٤ زكي شهاب . المصدر السابق . ص٢٤٧
٢٥ د. حسن لطيف الزبيدي . المصدر السابق . ص٤٩٧
٢٦الـ دس العربي ٢٠٠٦/١٠/٢٢
٢٧ مصطفى عبد العزيز مرسي . العلاقا العراقية السورية .. نحو مزيد من التازم . ي السياسة الدولية . العدد(١٦٢) اكتوبر ٢٠٠٥. ص٩٠ . انظر ايضا :
عبير ياسين إلضغوط ا مريكية على سوريا بين الممونجين الليبي والعراقي . ي مجلة السياية الدولية . العدد(١٦٣) يناير ٢٠٠٦ . .ص١٥٧

٦. التعاون مع المنظمة الدولية للهجرة لتنظيم عملية اقتراع للعراقيين في سوريا في اطار انتخابات كانون الثاني ٢٠٠٥[٢٨].

اما ما تحقق في هذا الاطار فقد كان كان جيدا بشكل عام، وقد استقبل الرئيس السوري وفدا من الكونكرس الامريكي ودعا الى حوار صريح مع اميركا بعد اقل من (٢٤) ساعة من توقيع قانون محاسبة سوريا[٢٩]. فقد تحسنت العلاقات مع العراق بعد انتهاء الحكم الامريكي المباشر، وتشكيل مجلس الحكم الذي لم تعترف به الحكومة السورية، ولكنها ابدت استعدادها مع المسؤولين العراقيين، وقد رفضت استقبال احمد الجلبي عضو مجلس الحكم، ورئيس المؤتمر الوطني العراقي، ولكنها سمحت بزيارة اياد علاوي الامين العام لحركة الوفاق الوطني، الذي اجرى لقاءات مثمرة مع نائب الرئيس السوري عبد الحليم خدام، الذي اكد حرص سوريا على العلاقات الاخوية مع العراق، وعلى استعادة العراق دوره العربي والدولي، وانهاء الاحتلال، بينما تحدث علاوي عن اهمية التعاون بين البلدين الشقيقين، ودعم سوريا لشعب العراق لتجاوز معاناته[٣٠]. وزار سوريا ايضا السيد عبد العزيز الحكيم رئيس المجلس الاسلامي الاعلى، واجرى لقاءا مع رئيس الجمهورية بشار الاسد الذي اكد وقوفه الى جانب الشعب العراقي، وحرص بلاده على استقلال العراق ووحدته، والحفاظ على ارضه[٣١] بينما اكد الحكيم على رغبة العراق في التوقيع على اتفاقيات امنية مع سوريا، والتعاون معها من اجل منع العمليات الارهابية ومنع المتسللين، والوقوف بوجههم[٣٢].

الفترة الثانية: هدوء العلاقات ٢٠٠٤ –٢٠٠٦

بدات هذه الفترة من اواخر عام ٢٠٠٤ ، فقد خف التوتر بين البلدين واصبح بين مد وجزر نظرا لتشابك علاقات التعاون مع علاقات التازم بين حين واخر ولكن الرغبة في التهدئة كانت وراء زيارات المسؤولين من البلدين، ووضع حد للتوترات التي كانت تغذيها الولايات المتحدة، والتي كانت تهدف من ورائها معاقبة سوريا خدمة لاسرائيل ، واجبارها على سحب قواتها من لبنان.

---

٢٨ د. حسن لطيف الزبيدي . المصدر السابق . ٤٩٨-٤٩٩
٢٩ صحيفة السفير ٥كانون ا و ٢٠٠٣
٣٠موجز يوميا الوحدة العربيةايلو ٢٠٠٣ي.مجلة المست ب العربي. العدد(٢٩٧)تشرين الثاني ٢٠٠٣. ص١٦٩
٣١موجز يوميا الوحدة العربية لشهر تشرين ا و ٢٠٠٣ي مجلة المست ب العربي . العدد(٩٨كانون ا و ٢٠٠٣ . ص٢٦٣-٢٦٤
٣٢-الموقف العربي من ا حتلا . ي كتاب (الحرب على العراق يوميا – وثائق ت ارير ١٩٩٠ -٢٠٠٥ بيرو ، مركز دراسا الوحدة العربية ٢٠٠٧ . ص١٥٠٢

ودشن هذه الفترة وزير الخارجية العراقية هوشيار زيباري الذي زار دمشق في ٢٣ آذار ٢٠٠٤، عقب اللقاءات العراقية السورية على هامش اجتماعات وزراء دول الجوار في كل من دمشق (٢٠٠٣/١١/٣)، والكويت (١٦ /٢/ ٢٠٠٤)، واستقبله الرئيس بشار الاسد) وجدد وقوف سوريا الى جانب العراق في صون وحدة اراضيه[٣٣]. ورغم الانتقادات التي وجهتها الحكومة السورية الى رئيس الوزراء العراقي الموقت اياد علاوي الذي دعا الى بقاء قوات الاحتلال في بلاده ، فقد استقبلته بصفته الرسمية كرئيس للوزراء، وتم الاتفاق بين البلدين على اعادة العلاقات الدبلوماسية بينهما في اقرب وقت ممكن[٣٤]. وفعلا افتتحت السفارة العراقية في دمشق في ٥ كانون الاول ٢٠٠٤[٣٥]، وكبادرة حسن نية، انتشر الاف الجنود السوريين الذين كانوا في لبنان، على الحدود العراقية السورية.

وزار سوريا وزير الداخلية العراقي فلاح النقيب في ايلول ٢٠٠٤، وقابل الرئيس السوري وصرح بان التنسيق مع سوريا قائم[٣٦]. كما زارها مسعود البرزاني رئيس الحزب الديمقراطي الكردستاني في تشرين الاول ٢٠٠٤، وصرح بعد لقائه الرئيس بشار الاسد بان سوريا اوضحت انها لن تتدخل في شؤون العراق الداخلية[٣٧].

اما الولايات المتحدة فقد ارسلت (ريتشارد ارميتاج) مساعد وزير الخارجية الامريكي الى دمشق في بدلية عام ٢٠٠٥، لاستطلاع الامور في سوريا، ومدى التزامها بضبط الحدود مع العراق، والتقى المسؤولين السوريين، وقابل الرئيس الاسد وصرح بان سوريا حققت تقدما لضمان الامن على الحدود مع العراق الا ان عليها القيام بالمزيد لمنع تسلل مقاتلين اجانب الى العراق[٣٨]. وبعد يومين فقط اتهمت الادارة الامريكية سوريا بدعم نشاط المتمردين في العراق، وانها تدرس فرض عقوبات على دمشق للضغط عليها للحد من نشاط المسؤولين العراقيين في النظام السابق الذين يقيمون فيها، ويقدمون دعما لوجستيا للمتمردين في العراق[٣٩]. وفي الحقيقة استقبلت سوريا اعدادا غفيرة من العراقيين الذين تهددت حياتهم في ظل اوضاع امنية غير

---

٣٣ المصدر السابق . ص١٥٠٢.
٣٤ -المصدر السابق . ص ١٥٠٣
٣٥صحيفة الصبا كانون ا و ٢٠٠٤
٣٦الموقف العربي من ا حتلا .اليوميا . المصدر السابق . ص١٥٠٤
٣٧ المصدر السابق
٣٨صحيفة الشرق ا وسط. ٣ كانون الثاني ٢٠٠٥
٣٩الموقف العربي من ا حتلا .اليومياا . المصدر السابق . ص١٥٠٥

مستقرة، واستهداف الميليشيات المسلحة لضباط الجيش العراقي الذي حله الامريكيون سيما من قبل عملاء ايران الذين بداوا باغتيال الضباط الطيارين الذين ساهموا في الحرب العراقية الايرانية، فضلا عن المسؤولين من النظام السابق، كما زارت سوريا وفود عراقية شعبية من المنظمات والاحزاب السياسية القومية، ورؤساء العشائر ورجال السياسة للحصول على الدعم المعنوي ضد الاحتلال الامريكي، وكانت هذه الوفود تلقى الدعم والاسناد من الشعب السوري الرافض للاحتلال ومن الحكومة السورية على حد سواء[٤٠].

ومن السلبيات التي رافقت هذه الفترة مساهمة بعض المسؤولين العراقيين في توجيه الاتهامات الى سوريا، منها اتهام وزير الخارجية هوشيلر زيباري السلطات السورية بالتسير على وجود قيادات من حزب البعث العراقي داخل سوريا، يعمل بعضها لدعم الهجمات والتحركات العسكرية عبر الحدود[٤١]. وقول وزير الدفاع العراقي سعدون الدليمي ان معظم السيارات المفخخة تاتي من سوريا. ورد فاروق الشرع وزير الخارجية السوري بان الاتهامات العراقية تفتقر الى اي دليل او مصداقية[٤٢]. وازاء اتهام اخر لوزير الدفاع العراقي بان سوريا ترسل الدمار الى العراق
الخارجية السورية بان الاتهامات العراقية تغطية لفشلهم في ضبط الاوضاع الامنية في العراق[٤٣]. ان هذه الاتهامات تزامنت مع الاتهامات الامريكية لسوريا، وبالتالي فانها ربما جاءت بسبب ضغوط امريكية. وقد زاد التوتر عقب المواجهات العسكرية الضارية بين القوات الامريكية والمقاومين العراقيين في تلعفر القريبة من الحدود السورية في ايلول ٢٠٠٥.

وغلق الحدود العراقية السورية[٤٤] وقد هدد الرئيس الامريكي بوش سوريا بالعزلة الدولية ا لم توقف تسلل المقاتلين للعراق[٤٥] واعلنت الادارة الامريكية انها تعمل مع معارضين سوريين للاصلاح الديمقراطي، بينما بدا ٣٥٠٠ من الجنود

---

٣٩ عوض . المصدر السابق . ص٣٠٠
٤٠ الموقف العربي من ا حتلا .اليوميا . ص١٥٠٧
٤٢ المصدر السابق . ص١٥٠٨
٤٣ صحيفة السفير ٣ايلو ٢٠٠٥
٤٤ وجز يوميا الوحدة العربية ايلو ٢٠٠٥ي مجلة المست ب العربي . العدد(٣٢١) تشرين الثاني ٢٠٠٥ . ص٢٢١ . انظر ايضا : مصطفى عبد العزيز مرسي . المصدر السابق . ص٩١
٤٥ شهريا السياسة الدولية – سبتمبر ٢٠٠٥ . ي السياسة الدولية . العدد(١٦٣)يناير ٢٠٠٦. ص٢٥٨

الامريكيين والعراقيين عملية الستار الفولاذي قرب الحدود السورية[٤٦]. واتهم السفير الامريكي لدى العراق زلماي خليل زاده صراحة سوريا بالسماح للمعسكرات في تدريب المتمردين العراقيين قبل الذهاب الى العراق، ورافق ذلك تحذيرات امريكية. وفرض عقوبات اضافية، وتجميد ارصدة بعض المشتبه بهم لتمويلهم التمرد. ومقابل ذلك، وسعيا منها لتخفيف حدة التوتر، سلمت السلطات السورية سبعاوي ابراهيم، الاخ غير الشقيق لصدام حسين الى السلطات العراقية عام ٢٠٠٥[٤٧]. واقامت اكثر من (٥٠٠) مخفر لحراسة الحدود مع العراق، ونشرت (٧٥٠٠) عسكري على طول الحدود.٤٨وقالت وزارة الدفاع الامريكية ان سوريا توفر مساعدة للمسلمين السنة) والفصائل البعثية بصورة رئيسية[٤٩]. وقد اجتمع وزيرا خارجية سوريا واميركا على هامش قمة شرم الشيخ، وبحثا وضع الحدود بين العراق وسوريا، وصرح كولن باول انه طلب من نظيره السوري تحديد هوية ممولي التمرد في العراق[٥٠]. اما وزير الداخلية العراقي فقد اكد ان الحدود السورية العراقية اكثر انضباطا نتيجة التدابير السورية للحيلولة دون وصول المتسللين الى العراق[٥١].

لا شك ان شكاوي المسؤولين العراقيين والامريكيين ناجمة عن صعوبة السيطرة على الحدود الطويلة التي تبلغ اكثر من ٦٠٠ كيلومترمن قبل الجيش السوري، الامر الذي يتطلب مساهمة الجيش العراقي، وهو جيش ناشئ يستخدم لحماية الامن الداخلي بعد حل الجيش العراقي السابق. ومع كل ذلك فان علاقات البلدين كانت تتجه للتهدئة، وتخفيف التصعيد، وقد اتضح ذلك في الخطوات الايجابية التي تلت هذه الفترة.

الفترة الثالثة: تحسن العلاقات ٢٠٠٦- ٢٠٠٩

كان التبادل التجاري بين البلدين يزداد ويتوسع باستمرار، سيما وان العراق يستورد مفردات البطاقة التموينية من خلال الموانئ السورية، ومن الاسواق التجارية السورية، وشكلت لجان مشتركة من وزارتي النقل فيهما لمعالجة الصعوبات التي تعيق

---

٤٦ المصدر السابق . ص٢٦٢
٤٧ كنث كاتزمان. امن واستراتيجي العراق ، ترجمة مركز العراق للابحاث . بغداد ، مركز العراق للابحاث ٢٠٠٨ . ص١٨٨
٤٨ صحيفة الشرق الاوسط العربي . ٢٢ حزيران ٢٠٠٥
٤٩ كنث كاتزمان . المصدر السابق
٥٠ صحيفة النهار ٢٥ تشرين الثاني ٢٠٠٤
٥١ الصباح الجديد ١ تشرين الاول ٢٠٠٥

عمليات الاستيراد، وقد ساد التعاون بين الحكومتين في هذا المجال[٥٢]. واعلنت السلطات السورية انشاء منطقة حرة في اليعربية على الحدود بين البلدين[٥٣].

وفي الجانب السياسي زار سوريا رئيس مجلس النواب العراقي محمود المشهداني، واجرى مباحثات ناجحة مع المسؤولين السوريين، وعلى راسهم رئيس الوزراء محمد ناجي العطري، واكد الطرفان على ضرورة تفعيل الاتفاقيات الثنائية بين البلدين الشقيقين ووقع الطرفان على اتفاقية للتعلون البرلماني[٥٤]، وزارها وفد من التيار القومي في العراق وفد من المؤتمر التاسيسي العراقي، اسفرتا عن تاكيد سوريا دعمها للجهود الرامية لعودة الاستقرارللعراق[٥٥]. لكن العلامة البارزة لتحسن العلاقات في هذه الفترة جاءت مع زيارة وليد المعلم وزير الخارجية السوري للعراق في تشرين الثاني ٢٠٠٦، وتوقيع اتفاقية اعادة العلاقات الدبلوماسية بين البلدين، والاتفاق على اجراء لقاءات بين المسؤولين حول القضايا الامنية والاقتصادية ، والتعاون في مجالات النفط والمياه[٥٦].

وقد شكلت لجان امنية وتجارية زارت دمشق لتعزيز التعاون المشترك[٥٧]. وزارها وزير الداخلية العراقي جواد البولاني للتمهيد على توقيع اتفاقية امنية بين البلدين، وزارها لبراهيم الجعفري رئيس الوزراء السابق، وصرح بان سوريا ستدعم امن العراق.

وكانت زيارة رئيس الجمهورية جلال الطالباني الى سوريا في كانون الثاني ٢٠٠٧ محطة مهمة في علاقات البلدين، اذ رافقه وفد كبير ضم وزراء الداخلية والامن الوطني والتجارة والموارد المائية. فقد وقعت اتفاقية امنية بين وزيري داخلية البلدين تضمنت نصوصا صريحة للتعاون الامني، وتبادل المجرمين، وتبادل البحوث والخبرات التي من شانها تطوير سبل وطرق مكافحة الجريمة وانظمة المراقبة الحدودية، وتبادل المعلومات حول الجرائم المتعلقة بالاقتصاد والمخدرات والمؤثرات

---

٥٢ - مصطفى مجيد ،صحيفة الصباح ٢٠٠٦/٥/١٣

٥٣ صحيفة الزمان ، ٣٠ ايار ٢٠٠٦

٥٤ -العلاقا بين سوريا والعراق تسلسـ زمني ، المشرق ٢٢/ ٢٠٠٧/١١ ، النظر ايضا : الصباح ٢٠٠٦/٨/٧

٥٥انظر البيان الرئاسي عن زيارة ا مين العامحركة التيار الـ ومي العراقي صبحي عبد الحميد والو د المرا ق لوفد، انه بالرئيس السوري ي صحيفة المشرق ٢٠٠٦/٥/١٦

٥٦صحيفة الصباح ٢٣ تشرين الثاني ٢٠٠٦ .

٥٧الصباح الجديد ١٨.١٧ /٢٠٠٦/١٢ الحـ انق ٢٠٠٦/١٢/١٨

العقلية والتزوير وسرقة السيارات، والاثار والتحف الفنية[٥٨]. وقد طلب الرئيس العراقي من الجانب السوري تسليم مساعدين كبار للرئيس السابق يشتبه بانهم سرقوا ملايين الدولارات، ويدعمون الاعمال المسلحة ضد القوات الامريكية. كما وقعت اتفاقيات للتعاون الاقتصادي والنفطي والمائي، تضمنت منع الازدواج والتهرب الضريبي. وتحقيق التعاون الاداري والكمركي، والتسهيلات المصرفية بين المصرفين، التجاري السوري، والرافدين العراقي، والمشتقات المالية للبلدين، وتاسيس مصرف عراقي سوري مشترك، ومعالجة المتقابلات المالية بين وزارتي النقل في البلدين وبروتوكول اقامة منطقة تجارية حرة، وتشجيع وحماية الاستثمارات المشتركة، والتعاون التجاري والاقتصادي والثقافي والعلمي، وفي مجالات النقل البري والجوي والبحري، وانشاء شركة مشتركة للنقل، واعادة تشغيل الشركات المشتركة للنقل، وتطوير السكك الحديد وتطوير مرفا طرطوس لنقل البضائع عبره الى العراق، فضلا عن مذكرات التفاهم لعمل رجال الاعمال والمقاولين والقطاع الخاص في سوريا للعمل والاستثمار في سوريا[٥٩]. وتم الاتفاق على تطوير خط السكك الحديد بينهما[٦٠]. وكانت الرحلات الجوية قد استؤنفت بين البلدين في وقت سابق . وفي آب ٢٠٠٧ اتفق البلدان على اعادة فتح خط انابيب النفط بين كركوك وبانيا [٦١] وفي خطوة ايجابية قرر البلدان اعادة فتح خط انابيب النفط بين كركوك وبانياس[٦٢].

وزار نوري المالكي رئيس الوزراء دمشق في ٢٠ اب ٢٠٠٧، تم خلالها بحث كل اوجه العلاقات بين البلدين، وتم التوقيع على محاضر مشتركة في الجوانب السياسية والاقتصادية والامنية والانمائية لتي تم التحضير لها منذ زمن بعيد وتشكلت لجان لمتابعتها، وقد اكد البيان الختامي الصادر عن المباحثات، الرغبة المشتركة على توطيد اواصر الاخوة والتعاون في مختلف المجالات، وادانة اعمال العنف والارهاب التي تستهدف حياة وممتلكات العراقيين، والبنى التحتية، ومؤسسات الدولة، وضرورة التصدي لها، واكد الجانبان ان ضبط الحدود مسؤولية مشتركة تعتمد

---

٥٨ وكالة سانا،العلاقا السورية العراقية . ٢٨ آذار٢٠٠٨

٥٩ مقابلة مسعود عكو مع السيد حسن سوادي عبد العزيز ، الـ ائم باعما السفارة العراقية بدمشق . ١٣ سبتمبر ايلو ٢٠٠٧ . موقع RSS . انظر ايضا: وكالة سانا السورية . المصدر السابق .

٦٠ صحيفة المشرق ٢٠٠٧/٦/٦

٦١ الصبا الجديد ٢٠٠٧/٨/٢٣

٦٢ الزمان . ٢٠٠٧/٨/٢٣

على تعاون طرفي الحدود، وعلى ضرورة تفعيل الاتفاقيات الامنية الثنائية والعربية، ومع دول الجوار، وفي المجال الاقتصادي اكدا على تفعيل الاتفاقيات القائمة واستئناف اعمال اللجنة العليا بين البلدين، وتشكيل لجان فرعية لتنفيذها، واعداد اتفاقيات جديدة في مجال النفط والغاز، سيما اعادة تشغيل خط النفط عبر الاراضي السورية لتجارة البينية والموارد المائية. واكدت سوريا احترامها لوحدة وسيادة واستقلال العراق ودوره العربي والاسلامي، وعدم التدخل في شؤونه الداخلية، ودعم جهود المصالحة الوطنية الشاملة، ودعم العملية السياسية في العراق وتحقيق الامن والاستقرار، واكدا على ضرورة توفير المناخ الملائم سياسيا وامنيا بما يؤدي الى تولي الحكومة العراقية امن الوطن وثروات البلاد وحدودها واستكمال بناء وتجهيز القوات العراقية.

واوضح البيان حرص البلدين على احلال السلام والاستقرار في المنطقة وانسحاب قوات الاحتلال الاسرائيلي من كافة الاراضي العربية المحتلة، بما في ذلك الجولان المحتل، ودعم مصالح الشعب الفلسطيني لاقامة دولته المستقلة ذات السيادة وعاصمتها القدس، والدعوة لان تكون منطقة الشرق الاوسط منطقة خالية من اسلحة الدمار الشامل[٦٣]. غير ان وجهات النظر السياسية حول وجود قوات الاحتلال، والطائفية والمصالحة الوطنية كانت متباينة، واعتبر السوريون ان معالجة الازمة العراقية لاتتحقق من الزاوية الامنية فقط، وانما من الاسباب السياسية التي تحـ مشروع المصالحة الوطنية[٦٤].

ومن نتائج الزيارة طلب العراق من الحكومة السورية فرض تاشيرة لدخول العراقيين الى سوريا كحل لضبط وجودهم في الاراضي السورية[٦٥]، ولكن العراقيين استقبلوا هذا القرار بالامتعاض، واعتبروها قيدا عليهم[٦٦]، بينماااعتبرت مفوضية اللاجئين تطبيقه انهاءا لاخر ملاذ آمن للعراقيين[٦٧].

وزار سوري نائب رئيس الجمهورية عادل عبد المهدي، والتقى الرئيس السوري ونائبه واشاد بتطور علاقات البلدين، ومواقف سوريا تجاه العراق، ورعايتها

---

٦٣ تنظر نص البيان ي صحيفة المدى ٢٥ آ ب ٢٠٠٧
٦٤ صحيفة المشرق ٢٠٠٧/٨/٢٥
٦٥ صحيفة المدى ايلو ٢٠٠٧
٦٦ المشرق ٢٠٠٧/٩/١٢
٦٧الصبا الجديد ٢٠٠٧/٩/١٣

للاجئين العراقيين[٦٨]. كما زارها نائب رئيس الوزراء العراقي برهم صالح في منتصف كانون الاول، واكد الجانبان على النقاط المذكورة سابقا خلال زيارات الطلباني والمالكي، اما الجديد فهو اتفاق الطرفين على ربط شبكة الغاز العراقية بمشروع خط الغاز العربي، واستجرار الغاز من حقل عكاز العراقي الى مصفاة للتكريرتقام في دير الزور، وتسريع ربط الشبكة الكهربائية العراقية مع شبكة الربط الكهربائي العربي ووضع جدول زمني والية لدفع عمل اللجان لاعداد الاتفاقيات الاقتصادية والتجارية خلال اقصر مدة ممكنة، وزيادة حجم التبادل التجاري بين البلدين[٦٩].

كما زار سوريا وزير المالية العراقي لحل المشكلات المالية العالقة بين الطرفين. ووفود مالية تمكنت من اعداد مشاريع اتفاقيات مالية ومصرفية[٧٠].

اما عن موضوع تسلل المسلحين الى العراق فقد اكد ديفيد بترايوس قائد قوات التحالف في العراق ان اعداد المقاتلين القادمين من سوريا الى العراق انخفضت الى النصف، ونقل عن مسؤول في الاستخبارات الامريكية ان تشديد السوريين لاجراءاتهم وقطعهم الطريق على عودتهم من اسباب ذلك الانخفاض[٧١]. واكد القائد الامريكي (اودريانو) ذلك، واعلن سروره من الاجراءات الامنية السورية الاضافية على الحدود مع العراق٧٢. ولكن صحيفة بريطانية ادعت ان مراسلها في دمشق التقى بعض الانتحاريين قبل توجههم الى العراق للموت هناك[٧٣]. واشاد زيباري بالاجراءات الامنية السورية على الحدود، وتراجع عدد المتسللين[٧٤].

وكانت الحكومة السورية قد نظمت جولة للدبلوماسيين المعتمدين في دمشق غلى الحدود السورية العراقية، وعرضت الاجراءات التي اتخذتها لضضبط الحدود في مواجهة الاتهامات الامريكية لها بعدم بذل الجهود الكافية لذلك[٧٥]. ويبدو انه لم ترق لقوات الاحتلال تحسن العلاقات بين العراق وسوريا، لذلك استغلت تسلل افراد قلائل

٦٨-صحيفة تشرين السورية ٢٠٠٧/٩/٣٠
٩ منذر الشو ي ، دمشق . الزمان ٢٠٠٧/١٢/١٧
٧٠ المدى ٢٠٠٧/١٠/١٣ . المشرق ٢٠٠٧/١١/١٢
٧١ صبا اليوم ٢٠٠٧/٩/٨
٧٢ الزمان ٢٠٠٧/١٢/٥
٧٣ هالي نـ لا عن صحيفة صنداي تايمز ٢٠٠٧/١٠/١٠
٧٤ ابراهيم حميدي –دمشق . الحياة ٢٠٠٧/١٢/١٣
٧٥الصبا كالون ا و ٢٠٠٧

الى العراق وشنت هجوما جويا مفاجئاعلى قرية السكرية في الداخل السوري باتجاه البو كمال على الحدود، وادت الى استشهاد (٨) سوريين وجرح اخرين، وخسائر مادية[٧٦].

وكان رد الفعل السوري سريعا، فقد ادانت الحكومة السورية الاعتداء، وقدمت شكوى الى الامم المتحدة، واغلقت المدرسة الامريكية والمركز الثقافي الامريكي. وبرر علي الدباغ الناطق باسم الحكومة العراقية الهجوم بانه استهدف ساحة تنطلق منها تنظيمات معادية للعراق، الامر الذي اثار استغراب الحكومة السورية–واعتبرته تبريرا غير مسؤول، وعلى ضوء ذلك اعلنت سوريا تاجيل موعد اجتماع اللجنة السورية العراقية الذي كان من المقرر انهقاده في بغداد في ١٢–١٣ تشرين الثاني ٢٠٠٨[٧٧].وسحبت بعض قواتها من الحدود العراقية السورية احتجاجا على موقف العراق، مما اجبر الحكومة العراقية على ارسال قوات من شرطة الانبار لسد الفراغ[٧٨]. وارجاء زيارة ناجي العطري رئيس وزراء سوريا الى العراق، وتكهنات بقطع العلاقات الدبلوماسية مع العراق ولكن السفير العراقي في سوريا نفى ذلك[٧٩] وربط الرئيس السوري بين العدوان الامريكي على سوريا والاتفاقية مع الولايات المتحدة، واعتبر ان الاتفاقية تجيز للقوات الامريكية مهاجمة دول الجوار من الاراضي العراقية[٨٠]. ولكن الحكومة العراقية سارعت الى تطويق الازمة ، فاعلنت شجبها للغارة الامريكية، وعدم مسؤوليتها عنها، وارسلت وزير الخارجية الى دمشق حاملا رسالة من نوري المالكي الى الرئيس السوري بشار الاسد يطمئنه على ان الاتفاقية الامنية لا تجيز للقوات الامريكية الاعتداء على دول الجوار من الاراضي العراقية ، فضلا عن الحرص على استمرار العلاقات الاخوية بين البلدين[٨١]. وعلى اثر ذلك تراجعت الحكومة السورية عن تعليق اجتماعات اللجنة العليا بين البلدين ، وقال السفير السوري ببغداد نواف الشيخ ان العلاقات عادت الى طبيعتها سوف تستمر الاتصالات والاجتماعات. وتنفيذ الاتفاقيات الاقتصادية والتجارية والامنية كالسابق[٨٢].

---

٧٦ صحيفة الوطن السورية ٢٠٠٨/١٠/٢٨

٧٧ وكالة سانا السورية . تشرين ١ و ٢٠٠٨

٧٨ الزمان ٢ /١١/ ٢٠٠٨

٧٩تصريحا السيد حسن ساري عبد العزيز سفير العراق بدمشق . الشرق .٢٠٠٨/١١/٢

٨٠ المشرق ٢٠٠٨/١١/٣

٨١ المدى ٢٠٠٨/١١/١٥

انظر تصريحا السيد نواف الشيخ ارس سفير الجمهورية العربية السورية ببغداد ي صحيفة روز بغداد ٢٠٠٨/١١/٢٠

ومن مظاهر حسن العلاقات مشاركة رئيس الجمهورية في مؤتمر القمة العربية في دمشق في ٢٩-٣٠ اذار ٢٠٠٨ على راس وفد عراقي كبير بعد تلقيه رسالة دعوة من الرئيس بشار الاسد، والتي حملها اليه وزير الثقافة السوري[٨٣].

كما شارك العراق في اجتماعات لجنة التنسيق والتعاون الامني لدول جوار العراق في دمشق في نيسان ٢٠٠٨. واشاد رئيس الوفد العراقي بسوريا لتعاونها الايجابي حول العراق[٨٤].

وقد اعادت سوريا للعراق (٧٠١) قطعة اثرية ضبطتها السلطات السورية بعد نهب اثار العراق عقب الغزو الامريكي[٨٥].

المبحث الرابع : المشاكل العالقة

ان المشاكل القائمة بين البلدين كثيرة، ولكنها قابلة للحل وفقا لمبادئ حسن الجوار، واواصر الاخوة العربية، والشريعة الاسلامية، والقانون الدولي العام، والاتفاقيات الثنائية والعربية والاقليمية والدولية، وبشكل سلمي وعادل ومنصف تمهيدا لارساء قواعد متينة لمستقبل العلاقات بين البلدين، وهي:

١ - مشكلة مياه نهر الفرات

وهي من المشاكل التي مرت عليها سنين طويلة ، فقد نقصت مياه النهر بسبب اقامة الحكومتين التركية والسورية السدود عليه، للاستفادة منها في ارواء الاراضي الزراعية فيهما، وقد جرت مفاوضات بين العراق وسوريا، وبين الاطراف الثلاثة في فترات مختلفة، لكنها لم تسفر عن نتيجة[٨٦] وكانت اخرها زيارة وزير الموارد المائية الى سوريا وتركيا، واعلان الدول الثلاث رغبتها في التعاون المشترك لاستخدام مياه النهر بشكل عادل ومنصف[٨٧].

٢- مشكلة اللاجئين العراقيين في سوريا

وهي المشكلة التي نجمت عن تدفق اعاد كبيرة من العراقيين الى سوريا بسبب الوضع الامني المتدهور بعد الاحتلال الامريكي للعراق، وقيام بعض الميليشيات المسلحة باعمال القتل والخطف والتهجير الطائفي، فضلا عن تدهور

٨٣الصبا الجديد ٢٠٠٨/٢/٢٣ . انظر ايضا : صحيفة الثورة السورية ٣٠-٢٠٠٨/٣/٣١
٨٤ الديار ٢٠٠٨/٤/١٥
٨٥ صحيفة تشرين ٢٠٠٨/٤/٢٦
٨٦ د.عز الدين علي ال يروالفرا والـ انون الدولي .بغداد ، دار الحرية ١٩٧٦. ص٨٤-٢٦٩ .
٨٧انظر زيارة وزير الموارد المائية الى سوريا ي صحيفة المضايف ٥يلو ٢٠٠٧

الخدمات الضرورية للحياة كالماء والكهرباء، واصبحت سوريا الملاذ الامن لهم، وقد ازداد عددهم بمرور الايام، سيما بعد الاعتداء على مرقد الامامين في سامراء، وقدر عددهم بمليوني عراقي[٨٨] وقدمت الحكومة السورية كافة التسهيلات لهم خاصة الخدمات الصحية والتعليمية، وساهمت مفوضية الامم المتحدة لشؤون اللاجئين بدور كبير في اغاثتهم[٨٩]. ان وجود هذا العدد الضخم من العراقيين في سوريا كان له اثارا سلبية على المواطنين السوريين بسبب مزاحمتهم لهم في المواد المعيشية، والتي ادت الى ارتفاع الاسعار، بينما انتعشت السوق الاقتصادية والايجارات والنقل[٩٠] ولم تكن مساهمة الحكومة العراقية بالمستوى المطلوب رغم قرار مجلس النواب العراقي بتخصيص المساعدات اللازمة لهم، وتوفير مفردات البطاقة التموينية لهم في اماكن تواجدهم[٩١] وطرحت الحكومة العراقية امكانية عودتهم ، وخصصت حافلات مجانية لعودتهم، سيما بعد التحسن الامني بعد عام ٢٠٠٧، ولكن الاكثرية فضلت التريث حتى يعود الامن والاستقرار الى البلاد.

ولا شك ان العراقيين والسوريين تآلفوا خلال هذه الفترة، وتصاهروا، وتعودوا على الحياة المشتركة، وهو امر ايجابي على المستوى القومي في حالة تحقيق الوحدة او الاتحاد بين البلدين في المستقبل .

٣- الاحتلال الاجنبي

ان وجود قوات الاحتلال الامريكي والبريطاني وغيرها كان ولا زال نقطة الخلاف الرئيسية بين البلدين، وقد ادى هذا التواجد الى توتر العلاقات العراقية السورية مرات عديدة بسبب الاتهامات الامريكية لسوريا بدعم المقاومة العراقية ضد الاحتلال وتهديدها لها وعدوانها عليها، ولذلك فان انسحاب هذه القوات وفقا للاتفاقية الامنية سيوفر ظروفا افضل للعلاقات بينهما.

٤- التسلل عبر الحدود

والمقصود به في الوقت الحاضر تسلل المقاتلين من الاراضي السورية الى العراق ومشاركتهم في اعمال العنف ضد القوات الامريكية والعراقية، وهؤلاء المتسللين ربما يكونون من العراقيين او السوريين او العرب الاخرين، لمقاومة الاحتلال، وربما يكونون من عناصر

---

٨٨ المشرق ٢٠٠٧/٧/٢٤
٨٩ المدى ٢٠٠٧/٦/٢٠
٩١٠ بار العراقية ـ ٢٠٠٧/٨/١٥
١ صحيفة ك العراق ٢٠٠٧/٧/٢٤

القاعدة، او حتى جهات معادية لها اهدافها واجندتها، وقد شددت السلطات الامنية السورية حراسة الحدود الطويلة لمنع التسلل، ولكنها لا تستطيع ضمانها بمفردها، وتحتاج الى تعاون مشترك لا يمكن تحقيقه بسبب انشغال القوات العراقية في حماية الامن الداخلي في الوقت الحاضر، وافتقارها الى القوة والمنعة تسليحا وتنظيما.

اما المشاكل الاخرى المتعلقة بالتجارة والنقل وتاشيرة الدخول، وتجاوز الحدود من قبل السكان المتجاورين، والتهريب فانها امور عادية تحدث بين كثير من الدول المتجاورة ويمكن حلها عبر الاتفاقيات الامنية والاقتصادية والسياسية، ولا تشكل خطرا لامنهما، او معضلة لا يمكن تجاوزها.

المبحث الخامس : مستقبل العلاقات العراقية السورية

على ضوء ماسبق من البحث في الثوابت والمتغيرات التي تحكم علاقات البلدين والواقع المعاش الذي مر بعدة فترات من التوتر والتهدئة والتحسن يمكننا طرح مستقبل العلاقات وفقا للاحتمالات التالية:

الاحتمال الاول : تردي العلاقات

وهو ما حصل في الفترة الاولى بعد الاحتلال مباشرة، وتكرر مرات عدة بسبب رغبة الولايات المتحدة التضييق على سوريا، واجبارها على الانصياع لارادتها والقبول بتسوية مهينة مع اسرائيل لا تعيد لها اراضيها المحتلة في الجولان المحتل وتمنح الشرعية لاسرلئيل دون مسوغ، غير ان حكمة القيادة السورية فوتت عليها مآربها ، فضلا عن حكمة الساطات العراقية التي لم تنساق وراء التبريرات الامريكية، وفضلت التعاون مع سوريا لمصلحة البلدين الشقيقين الجارين، وهذا لايعني ان القوات الامريكية سوف تتوقف عن اثارة المشاكل بينهما، او ان الحكومات العراقية او السورية تتصرف بشكل متسرع لاسباب مختلفة تعتبرها ماسة بالسيادة، فتبادر الى قطع العلاقات الدبلوماسية، وبالتالي العودة الى القطيعة.

الاحتمال الثاني : استمرار العلاقات الحالية

وهو الاحتمال القائم على بقاء العلاقات على ماهي عليه الان الاستمرار مع بقاء المشاكل العالقة، سيما ان الوجود الامريكي لا يرغب في تحسن

العلاقات، مما يعني ان هذا الاحتمال يبقى مرشحا للاستمرارية الى حين استكمال الانسحاب الامريكي من العراق، وذلك لا يمنع التحسن النسبي، او التوتر الوقتي تبعا لضغط الاحداث المحلية والاقليمية والدولية. وهذا الاحتمال مرجح في الاقل لعدة سنوات، وبالتزامن مع رحيل او بقاء القوات الامريكية.

الاحتمال الثالث: تحسن وازدهار العلاقات

ان هذا الاحتمال هو المرغوب لكلا البلدين، وهو الهدف المطلوب، وهنالك مؤشرات عليه، منها الزيارات المتبادلة والاتفاقيات الموقعة، سيما في الفترة الاخيرة التي شهدت تحسنا مطردا في كل المجالات، بما في ذلك الامن والاستقرار في العراق، وهذا الاحتمال اقرب الى التحقق في المستقبل المنظور، خاصة بعد استرداد العراق سيادته الكاملة على ارضه بعد عام ٢٠١١ وهو موعد خروج اخر جندي من العراق، وهذا بعني ان القرار العراقي لن يكون خاضعا للارادة الاجنبية ، وبالتالي سوف تكون المصلحة الوطنية العليا للبلدين هي الاساس في علاقات حسن الجوار، والتعاون البناء، وحل المشكلات بالطرق السلمية، وعلى قاعدة الاحترام المتباد للخيارات السياسية والاقتصادية والاجتماعية لكل منهما، وعدم التدخل في الشؤون الداخلية.

ان هذه الصورة الزاهية لمستقبل العلاقات قد تواجه صعوبات حالات من الاستفزاز من هنا وهناك، او تصاب بانتكاسات غير متوقعة نتيجة لمؤثرات انية اخطاء من احد الجانبين في حالة العجز عن وضع حلول للمشاكل القائمة، او قناعة احد الطرفين بامكانية تحقيق اهدافه بالتهديد او استخدام السلاح او الانصياع لارادة جهات اجنبية، ومن المؤسف ان تاريخ علاقات البلدين كان في معظمه قائما على التردي والسلبية، واقله كان ايجابيا، ومع ذلك يبقى التفاؤل هو الاحتمال الافضل لامكانية اقامة علاقات تؤدي الى التكامل بينهما.

الخاتمة

وفي خاتمة هذا البحث يمكننا الاستنتاج بان عوامل النجاح لتحقيق الاهداف الوطنية والقومية للبلدين اعلى واقوى من عوامل الاخفاق، ويتطلب ذلك ادراك المعنيين في الدولتين اهمية وضرورة التعايش السلمي، رغم اختلاف التوجهات السياسية فيهما والسعي لارساء العلاقات على قاعدة من التشابك الاقتصادي، والوظيفية التي نجحت في اوربا باتجاه التكامل والتوحيد والترابط الذي لاتفكه السياسة، بمعنى اخر ان تكون الاولوية للقاعدة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية على الاعتبارات السياسية.

ان الدولتين واجهتا تحديات خارجية مشتركة في اوقات مختلفة، استوجبت تضامنهما، والسير معا باتجاه تحقيق مصالحهما المشتركة، سيما التحدي الصهيوني الذي لا يكتم هدفه الاساسي في اقامة "دولة اسرائيل الكبرى" من الفرات الى النيل، والدعم الامريكي والاوربي له، ولذلك فان ادراك صانعي القرار السياسي في البلدين ينبغي ان يرتفع الى مستوى المسؤولية التاريخية لضمان الامن الوطني لهما حاضرا ومستقبلا، بدلا من التصدي المنفرد الذي لا يحقق لهما ما يصبوان اليها من حماية الارض والشعب من العدوان، وقد ثبت ذلك في الواقع القريب، حيث الاحتلال الاسرائيلي للاراضي السورية في الجولان، والاحتلال الامريكي للعراق، وهي نتيجة طبيعية للتفرقة والتباعد في سياساتهما في السابق، ومتوقع لها في المستقبل اذا لم تعالج بروحية الاخاء والجوار والعقيدة الدينية الواحدة والمصير المشترك واستذكار عظم المسؤولية المشتركة الملقاة على عاتق القائمين بامرهما.

ان عالم اليوم يتميز بالتطور الفكري، والتقدم العلمي والتكنولوجي التوجه نحو السلام، والاعتمادية المتبادلة، والعولمة، ونبذ الحروب والصراعات الدولية والاقليمية، والحل السلمي للمشكلات، والميل للتوافق والتعايش، خدمة للشعوب التي عانت الامرين من المغامرات العسكرية التي لم تجلب سوى الخراب والموت والحرمان ولذلك فان الاولى بسوريا والعراق الاستجابة لمنطق العصر، ودفن الاحقاد والضغائن، والتطلع لغد مشرق لهما، والاستفادة من المعطيات الايجابية له، واذا كانت العولمة تخدم الدول المتقدمة على حساب الدول النامية، فلا باس ان ينخرطا في عولمة تعود بالفائدة لهما معا بدلا من الدول المتقدمة التي تغزو العالم بسلعها الرخيصة الثمن.

ان افاق التعاون مفتوحة امام البلدين في كل جوانب الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والامنية اذا امتلك اصحاب القرار الارادة المستقلة والعزم على تحقيق نقلة نوعية في علاقات البلدين.